Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (6), Issue (5): 30 Jan 2022
P: 54 - 70
ISSN: 2522-3399
مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (6)، العدد (5): 30 يناير 2022 م
ص: 54 - 70

Educational Attitudes Deduced from the Scientific Methodology of Aisha, may Allah be Pleased with her

Layla Ahmad Alhesni Alzahrani
Umm Al-Qura University || KSA

Abstract: This research aims to monitor the factors constituting the scientific personality of Aisha, may Allah be pleased with her, to clarify her methodology in education, and to identify the educational attitudes deduced from her scientific life. The research adapted the deductive approach and resulted in that Mother of Believers, Aisha, May Allah be pleased with her, inherited a realistic methodology in distributing the roles of the educational process pillars. She originated a set of scientific steps in cognitive achievement. In Addition to the close relationship between her educational attitudes deduced from her scientific life and the faith, the first pillar in building the learner's scientific personality.

Keywords: Scientific Methodology, The beginning of Islam.

المَوَاقِفْ التَربَوِية المُستْنَبطة مِنّ المنهجية العلمية لعَائِشْة رَضِيّ اللهُ عَنّها

ليلى أحمد الحسني الزهراني
جامعة أم القرى || المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدف البحث إلى رصد العوامل المكونة لشخصية عائشة- رضي الله عنها- العلمية وإيضاح منهجية السيدة عائشة- رضيّ الله عنها- في التعليم، واستنتاج المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة- رضي الله عنها- واتبعت الباحثة المنهج الاستنباطي وتوصل البحث إلى عدة نتائج أبرزها أورثت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- منهجيه واقعيه في توزيع أدوار أركان العملية التربوية، حيث أصلّت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- لجملة من الخطوات العملية في التحصيل المعرفي، كما أن المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة- رضي الله عنها- ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان الركيزة الأولى في بناء شخصية المتعلم العلمية.

الكلمات المفتاحية: المنهجية العلمية. صدر الإسلام.

الإطار العام للبحـــث

المقـــدمـــــة:

الحمد لله القائل في محكم التنزيل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين﴾ والقائل: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير﴾ ﴿...يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: 11) والصلاة والسلام على المبعوث بأسمى الآيات وأفصح اللغات، وأبلغ الكلمات وأكمل منهج وأعدله وأبينه محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. .

استشهد الباري جل في عُلاه في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة آل عمران: 18)

قال: (السعدي، 1420: ج4، ص587)" دل على أن تعلم الحجة والقيام بها، يرفع درجات من يرفعها كما قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾" (سورة يوسف: 76)

أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- تمثلت هذا المعنى في حياتها العلمية حين مات عنها رسول الله -ﷺ- كانت في عمر الثامنة عشرة (الذهبي، 1414: ج1، ص344) تتوج ما أخذته عن أبيها من علوم العرب وأشعارهم وأخبارهم بما تلقته من علم عن رسول الله -ﷺ- لتبلغ به مبلغاً فاق أعاظم الصحابة في بعض جوانبه، ويذكر "أنها استدركت على ثلاثة وعشرين من أعلام الصحابة مثل: عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وبلغ عدد استدراكاتها تسعاً وخمسين " (الزركشي، 1970: ج1، ص468)

أورثت تلك الاستدراكات منهجية علمية تطبيقية في توجيه أركان العلمية التعلمية، وجملة من المواقف التربوية التي ترسخ لمبادئ علمية في تربية النشء المسلم، فوقع اختيار الباحثة على دراسة بعض مرويات أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- لإستنباط منهجيتها العلمية في التعليم ومن ثم استنتاج المواقف التربوية من حياتها العلمية رضي الله عنها.

مشكلة البحث:

من المعلوم بالضرورة أن المنهجية العلمية التي تستند على مبادئ علمية وتطبيقه في آن واحد تساعد على إثارة اهتمام المتعلم، وإشباع حاجته إلى التعلّم وتجعل المتعلم أكثر استعداداً للإقبال على عمليّة التعليم؛ ولاسيما حينما تستثمر الحواس استثماراً علمياً في عمليّة التعليم، ممّا يُرسّخ المعلومات في الذهن ويساعد على تكوين المفاهيم الأساسيّة في عمليّة التعليم؛ خاصّةً عند وجود الموقف التربوي الموجه الذي يساعد على زيادة مشاركة المتعلم بشكل إيجابيّ؛ وذلك لمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين مما يساعد على ترتيب الأفكار لدى المتعلم وتعديل السلوك ومن ثم تكوين اتجاهات لدى المتعلم تساعد على إثارة الدافعيّة لدى المتعلم؛ عن طريق القيام بنشاطات تعليميّة تكشف الحقائق والمعلومات وهذا البحث قدم واقعاً عملياً في منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في التعليم مع ما تخلل هذا المنهج من مواقف تربوية موجهه نحو المتعلم والمعلم.

أسـئلة البحث:

يتبلور موضوع البحث في السؤال الرئيس " ما المواقف التربوية المستنبطة من المنهجية العلمية لعائشة رضي الله عنها؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

1- ما العوامل المكونة لشخصية عائشة- رضي الله عنها- العلمية؟
2- ما منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في التعليم؟
3- ما المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة رضي الله عنها؟

أهداف البحث:

1- رصد العوامل المكونة لشخصية عائشة- رضي الله عنها- العلمية.

2- ايضاح منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في التعليم.
3- استنتاج المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة رضي الله عنها.

أهمــية البحث:

أولاً- الأهمية النظرية:

- يُعد البحث إضافة للمكتبة العربية في تخصص التربية الإسلامية، وتحديداً في مجال تربية المتعلم ودور المعلم في اكسابه مهارات التحصيل المعرفي.
- تأمل الباحثة أن تفتح نتائج البحث وتوصياته المجال أمام الباحثين في مجالات مختلفة، ولا سيما الاستفادة من المنهجية العلمية للسيدة عائشة- رضي الله عنها- في تربية النشء على أسس علمية تطبيقية تنهض بكافة أركان العملية التعليمية.
- يؤكد البحث على تميّز المنهجية العلمية للسيدة عائشة- رضي الله عنها- من خلال المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية لها.

ثانياً- الأهمية التطبيقية

- ترجو الباحثة أن تكون نتائج البحث وتوصياته ذات نفع وفائدة للمربين في المؤسسات التربوية والمحاضن التربوية؛ الراغبين في الإصلاح التربوي، وترسيخ المنهج العلمي، وبناء أجيال صالحة محتفظة بهويتها العربية والاسلامية، وفق منهج التربية الإسلامية الأصيل والشامل، خاصة في العصر الحاضر المليء بالعديد من التحديات التي تغزو ابناء المسلمين فكرياً؛ لتشكيكهم في أصولهم الثابتة والشاملة.
- تأمل الباحثة أن تسهم نتائج هذا البحث في النهوض بأداء المؤسسات التربوية الإسلامية من أجل إعداد الإنسان المسلم المعاصر المعتز بقيمه ممتلكاً وسائل تنمي وتحفظ قيمه وفق ما تسفر عنه نتائج هذا البحث.

حـدود البحث:

اقتصر هذا البحث على دراسة بعض مرويات أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- لاستنباط منهجيتها العلمية في التعليم ومن ثم استنتاج المواقف التربوية من حياتها العلمية رضي الله عنها.

مصطلحات البحث:

- **المواقف التربوية**" هي عملية اجتماعية يتم خلالها نقل مادة التعلم سواء أكانت معلومة أم قيمة أم حركة أم خبرة من مرسل نطلق عليه عادة المعلم إلى مستقبل هو المتعلم" (محمود، 2011: 55).
- **المنهجية العلمية**: "مجموعة الطرائق والأساليب العلمية الواضحة في التفكير لتحصيل العلوم والمعارف" (السيد، 2012: 55).
- **التعريف الإجرائي للمواقف التربوية**: مجموعة المبادئ التي تُستمد من مرويات أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-؛ لتنظيم أدوار أركان العملية التعليمية ولتحقيق الغاية من العملية التربوية تتوصل إليها الباحثة من خلال الأدلة التفصيلية الواضحة في مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

2- الدراسات السابقة.

- **بحث (نياز، 2015م)** بعنوان: منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في تحصيل العلم وتطبيقاتها التربوية المعاصرة. وهدفت الدراسة إلى بيان مكانة السيدة عائشة العلمية ومنهجيتها في تحصيل التعليم وايضاح كيف يستفيد المعلم والمتعلم من منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في تحصيل العلم في الوقت المعاصر استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والاستنباطي ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها البحث: أن السيدة عائشة قد وضعت منهجاً علمياً متكاملا في طلب العلم يستحق أن يحتذى به ويقتدى به.
- **دراسة (الشريف، 2015)** بعنوان: مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها. وهدفت الدراسة إلى التحقق من صحة المرويات عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتتبع الأسانيد والحكم عليها مع مراعاة صحة المتن، بيان مكانة المرأة العلمية من خلال سيدة العلماء السيدة عائشة رضي الله عنها، بيان الموضوعات التي سألت فيها السيدة عائشة استخدم الباحث المنهج الأصولي أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة الوقوف على جهود السيدة عائشة في حفظ العلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم.
- **دراسة (حامد، 2016)** بعنوان: الفتوى وأثرها في الدعوة: السيدة عائشة- رضي الله عنها- أنموذجاً. وهدفت الدراسة إلى ابراز مكانة الفتوى في الدعوة، وتوضيح الأصول والضوابط المتعلقة بالفتوى في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وآثار الصحابة، حصر النصوص القرآنية والنبوية التي تبرز مكانتها في الفتوى استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي والوصفي أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن للمرأة جهود في الفتوى.

تعليق على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة اتضح ما يلي:

- جميع الدراسات السابقة تشابهت مع هذا البحث أنها تناولت السيدة عائشة- رضي الله عنها-.
- دراسة (نياز) ودراسة (حامد) أُستخدم فيها المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي بينما دراسة (حامد) أُستخدم فيها كذلك المنهج التاريخي. فتشابه معهما هذا البحث في استخدام المنهج الاستنباطي لاستنتاج المواقف التربوية المستنبطة من المنهجية العلمية لعائشة- رضي الله عنها- مؤيدةً ذلك بالأدلة التفصيلية من مروياتها رضي الله عنها.
- دراسة (نياز) ركزت على بيان مكانة السيدة عائشة العلمية ومنهجيتها في تحصيل التعليم وايضاح كيف يستفيد المعلم والمتعلم من منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في تحصيل العلم في الوقت المعاصر، بينما دراسة (الشريف) تناولت المرويات لأم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها- مع التحقق من أسانيدها ومتونها دون التعرض إلى المواقف التربوية في منهجيتها في التلقي والتعليم، في حين أن هذه الدراسة تبين المواقف التربوية المستنبطة من المنهجية العملية للسيدة عائشة من خلال الاعتماد على مرويات صحت عن أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- مستفادة من (دراسة الشريف. 2015)
- بينما دراسة (حامد) ركزت ابراز مكانة الفتوى في الدعوة، وتوضيح الأصول والضوابط المتعلقة بالفتوى في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وآثار الصحابة، وحصر النصوص القرآنية والنبوية التي تبرز مكانتها في الفتوى بينما هذا البحث ركز على رصد العوامل المكونة لشخصية عائشة- رضي الله عنها- العلمية مع ايضاح منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في التعليم ومن ثم استنتاج المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة رضي الله عنها، توصلت إليها الباحثة من خلال الأدلة التفصيلية الواضحة في بعض

مرويات أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- مع بيان المنهجية العلمية التطبيقية الواقعية التي أورثها فعلها- رضي الله عنها- مع المتعلم والممارسات التربوية اثناء العملية التعليمية.

منهـــج البحث وخطته.

لغة: "نبط النَّبَط: الماء الذي يَنْبُطُ من قعر البئر إذا حُفرت، واسْتَنْبَطه واستنبط منه علماً وخبراً ومالاً: استخرجه. والاسْتِنْباطُ: الاستخراج. واستنبَطَ الفَقِيهُ إذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمِه" (ابن منظور، 1429: ج7، ص410)

اصطلاحاً:

المنهج الاستنباطي" استظهار أدلة النصوص واستكشاف معانيها المقصودة بمعونة القواعد الاصولية" (التركي، 1436، ص85)

"استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن وقوة القريحة" (الجرجاني، 1405: ج1، ص3).

وفي تعريف آخر " بذل اقصى جهد عقلي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ، وأسس تربوية مدعومة بالأدلة الواضحة" (فودة، 1412: ص42).

لذا قامت الباحثة بدراسة بعض مرويات أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-؛ لتستخرج منهجيتها العلمية في التعليم وتستنج المواقف التربوية من حياتها العلمية رضي الله عنه (إبراهيم، 1433: ص34)؛ إذ إنّ الباحث في مجال التربية الإسلامية يحتاج إلى المنهج ليضبط به النصوص دون لويّ للنص وذلك عن طريق اعمال النظر والمطالعة في كتب السنة النبوية وشروحها المعتمدة، ومن ثم الاستنباط بناءً على تفسيرات العلماء وشروحهم؛ لاستخراج المعنى معتمدة في ذلك على أدلة واضحة لا لبس فيها، ولا غموض وهذه الكيفية لا تتوفر إلا في المنهج الاستنباطي وهذا هو: المنهج المناسب لاستنتاج المواقف التربوية المستنبطة من المنهجية العلمية لعائشة- رضي الله عنها- مؤيدةً ذلك بالأدلة التفصيلية من مروياتها رضي الله عنها.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين- تحت كل منهما مطالب- وخاتمة، وعلى النحو الآتي:

- **المقدمة:** وتضمنت ما سبق؛ المشكلة، الأسئلة، الأهداف، الأهمية، المصطلحات، الدراسات السابقة، المنهجية.
- **المبحث الأول:** العوامل المكونة لشخصية السيدة عائشة- رضي الله عنها- العلمية
- **المبحث الثاني:** المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة رضي الله عنها
- **الخاتمة:** خلاصة بأهم النتائج، التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول- العوامل المكونة لشخصية السيدة عائشة- رضي الله عنها- العلمية.

توطئة:

تُعَدّ السيّدة عائشة- رضي الله عنها- من أَفْقه الصحابيّات، وأكثرهنّ عِلماً، إذ إنّها رَوَت عن النبيّ- ﷺ- ألفين ومئتين وعشرة أحاديث (ابن سعد، 1421: ج1، ص582)، وقد كانت من أفصح أهل زمانها، ومن ناحية أخرى، روى عنها الحديث العديدُ من الصحابة؛ لفَضلها، وعِلمها، حيث قال فيها عطاء: "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأياً في العامّة" (الفارسي، 1401: ص88)، وقال عنها أبو موسى الأشعري: "ما أشكَل علينا أصحابَ

رسولِ اللهِ- ﷺ- حديثٌ قطُّ فسألْنا عائشةَ إلَّا وجَدْنا عندَها منه عِلْمًا" (الفارسي، 1401: ص89) وذلك لغزارة عِلمها، كما لم تَكْتَفِ السيّدة عائشة- رضي الله عنها- بعِلم الحديث، والفقه فحسب، بل تَمَيَّزت في علوم الحلال، والحرام، والشِّعر، والطبّ، والمواريث، والأنساب ومن خلال هذا الفصل نقف على أهم وأبرز تلك العوامل التي كونت الشخصية العلمية لأم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-.

المطلب الأول: علم السيدة عائشة- رضي الله عنها- بالشعر وأنساب العرب:

بلغَتْ أمُّ المؤمنين عائشة من الفصاحة والبيان مبلغًا عظيمًا؛ مِمَّا دفعَ كبار الصحابة إلى الثَّناء عليها، والإعجاب بفصاحتِها وبلاغتِها العالية، يقول: سيِّدنا معاويةُ رضي الله عنه: "والله ما سمعتُ قطُّ أبلغَ من عائشة رضي الله عنها" (البيهقي، ج2، ص601، رقم: 6730)

وقال المقداد بن الأسود رضي الله عنه" ما كنتُ أعلم أحدًا من أصحاب رسول الله - ﷺ- أعلمَ بشِعر ولا فَريضةٍ من عائشةَ رضي الله عنها" (الترمذي، 1430: ج1، ص567، رقم: 4560)

وعندما قيل لعروة بن الزُّبير: "ما أرواك! "، فقال: "ما روايتي في رواية عائشة؟ ما كان يَنْزل بها شيءٌ إلا أنشدَتْ فيه شعرًا ."(الترمذي، ج1، ص567، رقم: 4561)

وقال: موسى بن طلحة وهو- أحد تلامذتها- "ما رأيتُ أحدًا أفصحَ من عائشة رضي الله عنها" (الترمذي، ج1، ص567، رقم: 4562)

قالت: عائشة- رضي الله عنها- "رَوُّوا أولادَكم الشِّعر، تعذُبْ ألسنتُهم" (الترمذي، ج1، ص567، رقم: 4563)

ومن المعلوم بالضرورة أن ذلك أكسبها:

أ- الضبط والمِرآن العقلي والنقد.

ب- الفصاحة والبلاغة أورثتها القدرة على الإقناع.

ج- علمها بالشعر، وروايتها له أكسبها- رضي الله عنها- ثقافة معرفية واسعة، فمن المعروف أن الشعر يعتبر خلاصة صافية للتجارب الإنسانية، ومصدراً لتدوين معارفهم المختلفة، وتنطبق هذه الحالة على الشعر العربي، فنجد فيه من الحكمة والمعرفة ما يكفي لتثبيت القيمة المعرفية للشعر؛ لأنّ الشعر ديوان العرب التراثي، ومادة تاريخهم، وسِجِلّ حياتهم.

د- حفظها للشعر- رضي الله عنها- بنى شخصيتها الروائية الناقدة؛ ولاسيما مجال المعرفة بأنساب العرب، ولا يخفى ما لهذا العلم من صلة كبيرة بالرواية والإسناد ونقدهما، وكل ما تستلزمه الرواية من الضبط والحفظ.

هـ- أن علمها- رضي الله عنها- بالعربية أورثتها فصاحته، وبلاغه تفهم بها مراد نصوص القرآن الكريم، وأقوال الرسول صلَى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: علم السيدة عائشة- رضي الله عنها- بالقرآن وتنزيلاته وتفسيره:

جمعَت- رضي الله عنها- كلَّ ما يحتاجه المفسِّر؛ كقوتها في اللغة العربية، وفصاحة لسانها، وعلوِّ بيانها فالسيدة عائشة- رضي الله عنها- عالمةً مفسِّرة ومحدِّثة، تعلِّم نساء المؤمنين، ويسألها كثير من الصحابة في أمور الدين.

فقد هيَّأ لها الله سبحانه كلَّ الأسباب التي جعلَت منها أحد أعلام التفسير والحديث:

أ- كونها ابنة أبي بكر الصديق هو: أحد الأسباب التي مكَّنَتها من احتلال هذه المكانة في عالَم التفسير؛ حيث إنها منذ نعومة أظافرها وهي تسمع القرآن من فم والدها الصدِّيق.

ب- ذكاءها وقوة ذاكرتها سببٌ آخر، ونلاحظ ذلك من قولها: " لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلّم وإني لجاريةٌ ألعب ﴿بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: 46] وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده" (البخاري، 1414: ج1، ص110، رقم: 1030) .

ج- انتقالها عنده- ﷺ- مكَّنها ذلك أكثر؛ فقد كانت- رضي الله عنها- تسأل الرسول- ﷺ-، عن معاني القرآن الكريم وما تشير إليه بعضُ الآيات، فجمَعَت بذلك شرف تلقِّي القرآن من النبي- ﷺ- فور نزوله، وتلقي معانيه أيضًا من رسول الله- ﷺ-.

د- حرصها- رضي الله عنها- على تفسير القرآن الكريم بما يتناسب مع أصول الدين وعقائده، كما أنها كانت تسأل رسول الله- ﷺ- عما أشكل عليها في فَهم الآيات فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ: " يا رسول الله، إني لأعلم أشدَّ آية في القرآن، قال: أية آية يا عائشة؟، قالت: قول الله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً﴾ أما علمتِ يا عائشةُ أن المؤمنَ تصيبه النكبة أو الشوكة، فيكافأ بأسوأ عملِه؟ ومَن حوسب عُذِّب، قالت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾ [الانشقاق: 8]؟ قال: ذاكم العرض يا عائشة، ومن نوقش الحساب عُذب" (البخاري، ج1، ص90، رقم: 100)

هـ- مبادرتها بالسؤال عن عائشة رضي الله عنها": أنا أول الناس سأل رسول الله صلَى الله عليه وسلم عن هذه الآية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]: قالت: قلت: أين الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ قال: على الصراط" (البخاري، ج1، ص88، رقم: 65).

نتج عن ذلك: أسبقية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في إرساء قواعد المنهجية العلمية في التعليم وظهر ذلك جلياً في منهجيتها العلمية في التفسير:

أ- تفسيرها القرآن بسبب النزول: قوله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: 225] قالت: هو قول الرجل: لا والله، بلى والله" (البخاري، ج1، ص122، رقم: 1123).

ب- تبيينها معانيَ ما أشكل من الآيات قال عروة لعائشة رضي الله عنها: أرأيتِ قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 158] ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَر﴾﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيم﴾﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار﴾ فما أرى على أحد شيئًا ألاَّ يطَّوَّف بهما، قالت عائشة: كلا؛ لو كانت كما تقول كانت: لا جناح عليه ألاَّ يطوَّف بهما، إنما أنزلت الآية في الأنصار؛ كانوا يُهلُّون بمناة، وكانوا يتحرَّجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلَى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ﴾ [البقرة: 158] " (الترمذي، 1430: ج1، ص116، رقم: 2073) ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَر﴾﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيم﴾﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار﴾

ج- ربط الآيات بعضها ببعض وكانت- رضي الله عنها- تحرص في تفسيرها علة أن يكون بما يتناسب وأصول الدين، فكانت تحرص على إظهار ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض؛ بحيث كانت تفسر القرآن بالقرآن، وبذلك فإن السيدة عائشة تكون قد مهَّدَت لكل من أتى بعدها أمثل الطرق للفهم هي: الربط بين الأجزاء عن عروة بن الزبير" أنه سأل عائشة عن قول الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: 3]، قالت: يا

ابن أختي هي اليتيمة تكون في حجر وليها، تشاركه في ماله فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليُّها أن يتزوجها بغير أن يُقسِط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيرُه، فنُهوا أن يَنكحوهن إلا أن يُقسطوا لهن ويَبلغوا بهن أعلى سنَّتِهن من الصداق، وأُمروا أن يَنكحوا ما طاب لهم من النساء سواه قال عروة: قالت عائشة: ثم إن الناس استفتَوا رسول الله- ﷺ- بعد هذه الآية فيهن، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً﴾ [النساء: 127] قالت: والذي ذكر الله تعالى أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى التي قال الله فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ [النساء: 3] قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: 127]؛ رغبة أحدكم عن اليتيمة التي تكون في حجره حين تكون قليلةَ المال والجمال، فنُهوا أن يَنكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن" (ابن حنبل، 1421: ص430، رقم: 650).

يتضح من خلال ما تم عرضه ما يلي:

- ❖ دور المحضن التربوي الأول للمتعلم (الأسرة) في تشكيل شخصية المتعلم العلمية.
- ❖ ربط المتعلم بالأسباب، والعلل يؤسس لموضوعية، ودقة، وتحري المتعلم في مصادره.
- ❖ أمثل طريقة للفهم هي: ربط اجزاء المادة العلمية، بما ينعكس بالإيجاب المحض على ترسيخ الحقائق العلمية، وفهمها فهماً عميقاً من قبل المتعلم.
- ❖ مشاركة المعلم للمتعلم يورث المتعلم دافعية للتعلم، ويكسبه مهارة التواصل الفعّال بما يورث المتعلم مهارة الحوار والمناقشة، التي تنمي لديه مهارات التفكير العُليا كالنقد، والتحليل.

المطلب الثالث: علم السيدة عائشة- رضي الله عنها- بالسنة ومشاهداتها السنة العملية

قال الحافظ ابن حجر: "مات النبيُّ صلى الله عليه وسلم ولها نحوُ ثمانيةَ عشَر عامًا، وقد حفِظَت عنه شيئًا كثيرًا، وعاشت بعده قريبًا من خمسين سنة، فأكثرَ الناسُ الأخذَ عنها، ونقَلوا عنها من الأحكام والآداب شيئًا كثيرًا حتى قيل: إنَّ ربع الأحكام الشرعيَّة منقولةٌ عنها رضي الله عنها" (ابن حجر العسقلاني، 1407: ج3، ص610، رقم: 2309) وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: "ما رأيت أحدًا أعلمَ بسُنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إنِ احتِيجَ إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلَت، ولا فريضة من عائشة" (ابن حجر العسقلاني، 1407: ج3، ص610، رقم: 2310).

امتازت عنهم- رضي الله عنها- بأن معظم الأحاديث التي روَتها:

1- تلقَّتها مباشرةً من النبي- ﷺ-.
2- كما أن معظم الأحاديث التي روتها كانت تتضمَّن السُّنن الفعلية؛ ذلك أن الحُجرة المباركة أصبحت مدرسةَ الحديث الأولى، يقصدها أهل العلم لزيارة النبي صلَى الله عليه وسلم.
3- كانت أقربَ الناس إلى رسول الله- ﷺ-.

منهجية السيدة عائشة- رضي الله عنها- في التعليم

توطئة:

تعد السيدة عائشة- رضي الله عنها- من أكبر النساء في العالم فقهًا وعِلمًا؛ فقد كانت من كبار علماء الصحابة المجتهدين وكان أصحاب الرسول صلَى الله عليه وسلم كانوا يستفتونها فتُفتيهم ولم تكتفِ- رضي الله عنها- بما عرَفَت من النبي- ﷺ-، وإنما اجتهدَت في استنباط الأحكام للوقائع التي لم تجِد لها حكمًا في الكتاب أو السنَّة، فكانت إذا سُئلت عن حكم مسألة ما بحثَت في الكتاب والسنة، فإن لم تجد اجتهدَت لاستنباط الحكم، حتى قيل: إن ربع الأحكام الشرعية منقولةٌ عنها، فإن لم يكن عندها حكمٌ في المسألة أحالت السائل إلى غيرها، وأحيانًا تُحيل إلى غيرها؛ للتأكُّد من الحكم ولما ذكَر ابن حزم أسماء الصحابة الذين رُوى عنهم الفتاوى في الأحكام على كثرة ما نُقل عنهم قدَّم عائشة على سائر الصحابة؛ قال الحاكم: "فحُمِل عنها ربع الشَّريعة " (النيسابوري، 1411: ج1، ص74).

وسيتضح جلياً من خلال عرض هذا المحور منهجية أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- في التعليم.

المطلب الأول: التروّي وعدم الاستعجال:

عن عروة رضي ـ الله عنه "أن عائشة- رضي الله عنها- قالت مستنكرةً: ألا يُعجبكَ أبو هريرة؛ جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدِّث عن رسول الله- ﷺ- يُسمِعني ذلك، وكنت أسبّح، فقام قبل أن أقضي سُبحَتي [1] ولو أدركتُه لرددتُ عليه؛ إن رسول الله- ﷺ- لم يكن يَسرُد الحديث كسَرِدِكم" (النيسابوري، 1411: ج1، ص145، رقم: 3375)

قال: ابن حجر-رحمه الله-" قوله: (لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي: يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع. زاد الإسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس " إنما كان حديث رسول الله- ﷺ- فصلا، فهماً تفهمه القلوب "واعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث كما قال بعض البلغاء: أريد أن أقتصر فتتزاحم القوافي على فيّ (النيسابوري، 1411: ج3، ص625، رقم: 2399).

ويتضح من العرض السابق ما يلي:

1- أن المعلم يجب عليه أن يراعي مستوى استعداد الطلاب وقدرتهم على الفهم، ولقد أورثت أم المؤمنين السيدة عائشة- رضي الله عنها- التي تعلمت على يد المعلم الأول صلى الله عَليه وسلم منهجاً تطبيقياً في عرض المادة العلمية، حينما استنكرت فعل أبو هريرة- رضي الله عنها- أنه كان يسرد الحديث سرداً وفسرت رواية ابن المبارك ما قصدته أم المؤمنين- رضي الله عنها- في رواية عن أنس " إنما كان حديث رسول الله- ﷺ- فصلاً، فهماً تفهمه القلوب "وهذا المبدأ وهو التروي وعدم الاستعجال في تأدية المادة العلمية ومراعاة استعدادات المتعلم له أبلغ الأثر في اتقان المتعلم المادة العلمية فلقد" نبه ابن خلدون من خلال آرائه التربوية إلى الإقرار بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فالعوامل النفسية والجسمية والبيئية تؤدي دوراً أساسيا في تحديد حجم التعلّم، بحيث يتفاوت ذلك الحجم بين فرد وآخر، فالأفراد يختلفون في درجة الذكاء وفي قدرة الاستيعاب" (زيوان، 2018: 88)

ومراعاة هذا المبدأ أكده العلم اللساني الحديث؛ ذلك أن الأنام لا يتكلمون على منوال واحد، بل تجدهم، حتى في حالة انتمائهم إلى المحيط الاجتماعي نفسه، يختلفون في سرعة السرد، ويتفاوتون في رصيدهم من المفردات ويتمايزون من حيث الصوت، ومن جملة تلك الفروق، ما يلاحظ لدى الناس من أن لكل واحد منهم أسلوبا

(1) صلاتي

ينفرد به في الإنشاء الأدبي، وفي سرعة تحصيل العلم والمعرفة. ومن هنا طولب القائمون على عملية التعلّم من الأساتذة والمربين بأن يخاطبوا الناس على قدر عقولهم .

2- التصويب المباشر وقد أورثت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- منهجاً تربوياً حينما قالت رضيّ الله عنها: " ولو أدركتُه لرددتُ عليه؛ إن رسول الله- ﷺ- لم يكن يَسرُد الحديث كسَرِدِكم"

فيجب على المعلم مراعاة لتغذية الراجعة لطلابه، ولا سيما أن الميدان التعليمي أكد عليها كمبدأ؛ لأنها تهدف إلى إخبار المتعلم بنتائج ردوده وآلية تصحيح أخطائه. فهي تساهم في تعديل السلوك عند المتعلم من خلال تقويم نتائجه. وللتغذية الراجعة دور بالغ الأهمية في عملية التعلم، فهي تؤدي إلى تسهيل عملية التعلم؛ وتساهم في زيادة الكفاءة العلمية التعليمية ورفع جودة التعلم (الوكيل، المفتي، 2005: ص43) .

المطلب الثاني: الأسلوب العلمي (التطبيق):

زيادةً في توضيح الأحكام؛ وذلك كتعليمها الوضوءَ لمن سألها عنه، عن أبي سلمة رضيّ الله عنه قال: " دخلتُ أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غُسل النبي- ﷺ- فدعَت بإناء، نحوًا من صاع، فاغتسلَت وأفاضت على رأسها، وبيننا وبينها حجاب (ابن ماجه، 1424: ج1، ص320، رقم: 3445) .

قال: (القسطلاني، 1323: ج4، ص634، رقم: 1034). "وفي فعلها ذلك دلالة على استحباب التعليم بالفعل لأنه أوقع في النفس من القول وأدل عليه. وهذا الحديث سباعي الإسناد وفيه التحديث والسماع والسؤال" ويتضح من خلال العرض السابق ما يلي:

- ❖ أورثت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- منهجاً فريداً من نوعه تمثل في الاستثمار الايجابي لحواس المتعلم، اثناء العملية التعليمية؛ ولاسيما أنها- رضي الله عنها- استثمرت أهم حاستين لتعليم أبي سلمة رضيّ الله عنه وهي: السمع والبصر كما إن حاستي السمع والبصر يقترنان معاً كثيراً في كتاب الله حينما يكون صاحبها في موقف التحصيل المعرفي، ولهذا الاقتران قيمة معرفية وقد أثبت الدراسات أن وسيلتي السمع والبصر في تحصيل المعرفة يسهمان بنسبة 88% بينما بقية الحواس 12% (النجار، 2007: 255) فعلى المعلم أن يستثمر حواس المتعلم وخاصة السمع والبصر، في ايصال المادة العلمية، ويغرس في طلابه كيفية استعمال الحواس استعمال صحيح يقود إلى معرفة صحيحه، تفيد المتعلم في ايمانه وعقيدته بما ينعكس بالإيجاب المحض، على سلامة تحصيله المعرفي.
- ❖ أورثت أم المؤمنين- رضي الله عنها- منهجية علمية في الانصات للمتعلم، واتضح بفعلها- رضي الله عنها- الدور المحوري للمعلم في تلقين المادة العلمية على أسس تطبيقه عملية واقعيه فذلك أبلغ وأبقى في التحصيل المعرفي للمتعلم، فلقد طبقت- رضي الله عنها- أحد أهم طرق التدريس الحديثة وهي التعليم المتمايز [(2)] الذي يعتمد على طبيعة المتعلم في التلقي

وأكد فعلها- رضي الله عنها- على فرضية العلم والتعليم، لكل من الرجال والنساء بما يحقق كل تأدية رسالته في حدود الشرع، وفي حدود تكوينه الطبيعي قال: (ابن باز، 1421: 301)" وفعلها- رضي الله عنها- تأكيد على أن العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة كلاً بحسب طبيعته "

- ❖ أورث فعلها- رضي الله عنها- أنه حريٌّ بالمعلم أن يجتهد في استخدم الوسائل والأساليب التربوية للوصول للهدف المنشود، فعلى المعلم أن ينوع في الأساليب التربوية حسب الموقف وفق المنهجية التي طبقتها أم المؤمنين عائشة-

(2) يقوم باختيار طرق تعلم متناسبة مع أنماط تعلم طلابه وميولهم واهتماماتهم ومدى ما يعرفونه من معلومات عن موضوع الدرس.

رضي الله عنها- مع المتعلم ابي سلمة رضيّ الله عنه؛ حيث أن هذا التنوع ينعكس بالإيجاب المحض على كل أركان العملية التربوية جميعاً.

المطلب الثالث: ايراد الدليل واعتماد البرهان:

يتَّضح ذلك في هذه الرواية؛ فعن مسروقٍ رضيّ الله عنه" قال: كنتُ متكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاثٌ مَن تكلَّم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفِرية، قلتُ: وما هن؟ قالت: مَن زعم أن محمدًا صلّى الله عليه وسم رأى ربَّه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنتُ متكئًا فجلستُ، فقلتُ: يا أم المؤمنين، أنظِريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: 22] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: 13] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله- ﷺ-، فقال: إنما هو جبريل؛ لم أره على صورتِه التي خُلق عليها غير هاتين المرَّتين؛ رأيتُه منهبطًا من السماء، سادًّا عِظَمُ خَلْقه ما بين السماء والأرض، فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]أو لم تسمع ؟ أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51] قالت: ومَن زعم أن رسول الله- ﷺ- كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظمَ على الله الفرية، والله يقول :﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67] قالت: ومن زعم أنه يُخبِر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية (3)، والله يقول :﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: 65] " (المناوي، 1416: ج3، ص530، رقم: 1386).

قال: (السيوطي، ج1، ص206، رقم: 473)" وَلم تعتمد عَائِشَة فِي نفي الرُّؤْيَة على حَدِيث رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا اعتمدت الاستنباط من الْآيَات وَالْجَوَاب عَن هَذِه الْآيَة زيادة في التأكيد وايراد الدليل وهو من دواعي المقام مع من التبست عليه المسألة وهو في حق المخالف آكد " أي أنها- رضي الله عنها- أوردت أدلة وبراهين على ما تقول فا أورثت- رضي الله عنها- منهجاً علمياً وعملياً في ادارة الخلاف وجعله ضمن سياق يؤتي ثماره ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

- ❖ أورثت- رضي الله عنها- منهجاً علمياً واقعياً في المناظرة العلمية [(4)] تمثل في:

أ- تظافر الأدلة التي قدمتها- رضي الله عنها- حين قالت: " أولم تسمع أن الله يقول: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103] أو لم تسمع؟ أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51] قالت: ومَن زعم أن رسول الله- ﷺ- كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظمَ على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67]

(3) هي الكذب؛ يُقال: فرى الشيء إذا اختَلقَه

(4) هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر, فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة في ظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره

قالت: ومن زعم أنه يُخبِر بما يكون في غدٍ فقد أعظم على الله الفرية [5]، والله يقول : ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: 65]

فا أورثت- رضي الله عنها- أن لدليل الذي يقدمه المناظر يجب أن يكون واضحاً، لا تعارض ظاهري بين ألفاظه؛ فذلك أمكن في الحجة أي: ألا يكون بعضُ كلامِه ينقض بعضَه الآخرَ, فإن كان كذلك كان كلامه ساقطاً بداهة.

ب- عدم الطعن بأدلة المناظر إلا ضمن الأصول العقدية، والمنطقية أو القواعد المسلم بها لدى الفريقين المتناظرين حينما قالت: " ومَن زعم أن رسول الله- ﷺ- كتم شيئًا من كتاب الله فقد أعظمَ على الله الفرية، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67]

❖ بدأت الحوار مع المناظر بكلمة " أو لم تسمع أن الله؟" حيث بدأت- رضي الله عنها- بكلمة أولم وهي استفهام الغاية منه التقرير لما بعده والاستنكار بدون سخرية بل قدمت حسن الظن بالمناظر أنه ربما غاب عنه قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: 51] ثم قالت: - رضي الله عنها- "تسمع الله" بدأت بالمشترك بينهما وهو أن القرآن كلام الله وكلاهما شركاء في الانقياد والانصياع لكلام الله عز وجل.

❖ أورثت- رضي الله عنها- أن قبول النتائج لا يتوصل إليها إلا بالأدلة القاطعة وأن المناظرة لها غاية وهدف علمي تربوي وأي مناظرة تخلو من ذلك كانت من العبث الذي لا يليق بالعقلاء أن يمارسوه فضلاً عن المسلمين وعلى المعلم أن يرسخ تلك المبادئ لدى المتعلم على أسس علمية واخلاقية في آن واحد ويدربهم على مثل هذا الفن لما له أبلغ الأثر في التحصيل والمعرفي وبناء شخصية المتعلم العقلية على أساس يستند للدليل النقلي والعقلي معاً فريضة نادى بها المولى عزوجل وربي نبيه صلَى الله عليه وسلم عليها ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: 125]

المبحث الثاني- المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة رضي الله عنها

توطئة:

لم تدخر أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- وسعاً في التعليم، فكانت تأتيها الوفود من كل بقاع الدولة الإسلامية فتجيبهم عن فتاويهم وأسأ لتهم بما علمت من أحاديث رسول الله صلّى الله عليها وسلم، واكتسبت أم المؤمنين - رضي الله عنها- علماً من نبع النبوة الذي لا ينضب، فكانت أفقه نساء المسلمين، وأعلمهن بالدين وأصوله وفروعه، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفقه والفرائض، فتجيبهم قال: عطاء رضي الله عنه "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا" ولاغرو أن يكون لأم المؤمنين مكانة عظيمة في حياة الأمة، فلقد تمثل في شخصها- رضي الله عنها- النموذج الواقعي والعلمي والتربوي لكل أركان العملية التعليمية؛ ولاسيما أنها- رضي الله عنها- نبغت في كثير من العلوم التي يُلزم الإحاطة بها جملة من الخصائص الأخلاقية والعملية، وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر . رحمه الله . "أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الطب، وعلم الشعر" (النووي، 1416: ج4، ص598، رقم: 9038) وسيتضح من خلال هذا العرض الذي نحن بصدده ذلك النموذج الحيّ بشخصها- رضي الله

(5)هي الكذب؛ يُقال: فرى الشيء إذا اختَلقَه

عنها- الذي أورثت به منهجاً علمياً تربوياً في تربية الرجال والنساء والأجيال نستلهم منه في محاضننا التربوية لنبلغ المقاصد العُليا من العملية التعليمية.

المطلب الأول: توثيق المسائل:

كانت- رضي الله عنها- تحرص على تتبع توثيق المسائل بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- عن يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمْرَةَ بنت عبد الرحمن، أنها أخبرته أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة- رضي الله عنها- أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "من أهدى هديًا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدي وقد بعثت بهديي فاكتبي إليّ بأمرك، قالت عمرة:، فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس، "أنا فتلت قلائد هدي رسول الله-ﷺ- بيدي، ثم قلدها رسول الله-ﷺ- بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله -ﷺ- شيء أحله الله له حتى نحر الهدي" (المناوي، 1416: ج2، ص543، رقم: 2287).

وقد أصلّت- رضي الله عنها- للمعلم والمتعلم منهجاً علمياً تطبيقياً في تأصيل وتوثيق المسائل العلمية ظهر جلياً، في موقفها التربوي حينما ورد لها السؤال اتبعت أسلوب التدرج في الإقناع (الشريفي، 2004: ص44) تمثل في ست مراحل:

المرحلة الأولى: تصوير المسألة"من أهدى هديًا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدي وقد بعثت بهديي فاكتبي إليّ بأمرك"

المرحلة الثانية: تحرير محل النزاع" فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس:

المرحلة الثالثة: حكاية القول في المسألة" أنا فتلت قلائد هدي رسول الله-ﷺ- بيدي "

المرحلة الرابعة: جمع الأدلة وترتيبها أثناء عرض المسألة "ثم قلدها رسول الله-ﷺ- بيديه، ثم بعث بها مع أبي"

المرحلة الخامسة: مناقشة الأدلة من حيث الصحة والقوة ووجه الاستدلال" فلم يحرم على رسول الله -ﷺ- شيء أحله الله له "

المرحلة السادسة: قطف ثمرة الخلاف وآثارها التي تبنى عليها" حتى نحر الهدي".

المطلب الثاني: الورع عن الـــــــكلام بغير علم:

كانت- رضي الله عنها- تتورع عن الكلام بغير علم، ومن مثل هذا ما قال شريح بن هاني قال: " أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر مع رسول الله -ﷺ- فسألناه، فقال جعل رسول الله -ﷺ- ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم" (الشريفي، 2004: ج1، 232).

وظهر جلياً في هذا النص أدب أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- وأصلّت بهذا الموقف التربوي ما يلي:

- ❖ احترام المتعلم" أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب " وذلك له أبلغ الأثر في التحصيل المعرفي للمتعلم.
- ❖ احترام أهل الاختصاص "عليك بابن أبي طالب فسله" لا بد أن يعلم طالب العلم الذي يبغي النجاح والفلاح أن التخصص في علم من العلوم أمر مطلوب؛ بحيث يدرس أهم كتبه، ويتقن مسائله ويضبطها ضبطًا صحيحًا، فإنه يختار لنفسه علمًا يتخصص فيه؛ فيدأب فيه ويبحث؛ ويعرف دقائقه، ويُلِمُّ بمباحثه ومسائله. قال: السيوطي-رحمه الله- "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا فَاقْصِدْ لِفَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ" (الشريفي، 2004: ج1، 208، رقم: 488) وَقَالَ: ابن تيمية- رحمه الله- "مَا نَاظَرَنِي رَجُلٌ قَطُّ وَكَانَ مُفَنِّنًا فِي الْعُلُومِ إِلَّا غَلَبْتُهُ، وَلَا نَاظَرَنِي رَجُلٌ ذُو فَنٍّ وَاحِدٍ إِلَّا غَلَبَنِي فِي عِلْمِهِ ذَلِكَ" (ابن تيمية، 1421: ص233)

- ارشاد المتعلم "فإنه كان يسافر مع رسول الله - ﷺ- " ومن المعلوم بالضرورة إن ارشاد المتعلم يرتبط ارتباطاً مباشراً بكل أركان العملية التربوية؛ لأنه يوجه الممارسات التربوية (مدكور، 1411: ص388) مما ينعكس بالإيجاب المحض على سلامة التحصيل المعرفي للمتعلم.

المطلب الثالث: أدب الحـوار:

كانت رضوان الله عليها على معرفة عميقة وتامة بآداب الحوار وكل ما يلزم ذلك. كيف لا وهي التي تربت وتعلمت في بيت النبوة، عن عروة بن الزبير قال: " كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة وإنا لنسمع ضربها بالسواك تستن قال: فقلت: يا أبا عبد الرحمن أعتمر النبي - ﷺ- في رجب؟ قال: نعم. فقلت: أي أمتاه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: وما يقول؟ قلت: يقول اعتمر النبي- ﷺ- في رجب. فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمري ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عمرة إلا وإنه لَمَعَهُ. قال وابن عمر يسمع فما قال: لا ولا نعم سكت" (مدكور، 1411: ج2، رقم: 916).

وفعلها- رضي الله عنها- أصّل منهجاً علمياً وواقعاً تربوياً فريداً من نوعه تمثل في:

- الالتزام بالألفاظ الحسنة والمناسبة والابتعاد عن الألفاظ السيئة والبذيئة، مما يؤدي إلى التأدب في الحديث بين الطرفين المشاركين في الحوار" فقالت: يغفر الله لأبي عبد الرحمن " "وابن عمر يسمع فما قال: لا ولا نعم سكت" وبالتالي تحقيق الهدف المنشود منه.
- لا بدّ أن يكون الهدف الرئيس والدافع الأساسي من الحوار هو: الوصول إلى الحقيقة والصواب والابتعاد عن التشتت وإخفاء الحق "لعمري ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عمرة إلا وإنه لَمَعَهُ" فظهر الاعتدال في الحديث حتى انتهاء الحوار، وابتعدت- رضي الله عنها- عن الغضب، ورفع الصوت.
- لم تظهر- رضي الله عنها- التزمت أو التشدد لفرض رأيها، بل اتسم الحوار بالمرونة والسلاسة وظهر أن الأطراف المشاركين في الحوار اصغوا لبعضهم البعض جيداً وظهر ذلك جلياً في التأني وعدم التسرع، وكبت جماح النفس المتمثل في: الأدب والفهم الإصغاء، وبالتالي أُستقيد من كل ما طرحه ابن عمر واستثمرته في فهم المسألة.
- ظهر في ردها- رضي الله عنها- تحديد وصقل وتنمية شخصية المتعلم، وبالتالي تنمية قدرته على التفكير من خلال تنشيط الذهن، إلى تخليص بعض الأطراف من الأفكار الغير المنطقية حينما قالت: " ما اعتمر في رجب، وما اعتمر من عمرة إلا وإنه لَمَعَهُ".

المطلب الرابع: الأمانة والدقة في نقل الموروث النبوي:

وكانت أم المؤمنين - رضي الله عنها- دقيقة جدًا في نقل الموروث النبوي أمانة في النقل، وورعاً وخوفاً من الله سبحانه وتعالى، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته "أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول إن الميت ليعذب ببكاء الحي. فقالت" عائشة يغفر الله لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب، ولكنه نسى أو أخطأ إنما مر رسول الله- ﷺ- على يهودية يبكى عليها أهلها، فقال إنهم لبيكون عليها وإنها لتعذب في قبره" (مدكور، 1411: ج1، ص433).

قال: ابن عثيمين –رحمه الله- (ما جرتْ عليه عوائدُ أهل العلم النقلُ عن، ولا غرْوَ في ذلك فهنَّ لِقاحُ الفُهوم، ونبراسُ العقول) (ابن عثيمين، 1406: ص110)

المطلب الخامس: اختبار المحدث (المتعلم):

كانت عائشة- رضي الله عنها- إذا لم تكن تعرف الحديث اختبرت قائله، فإن ضبطه قبلته، وهذا الأسلوب اتبعه نقاد الحديث فيما بعد في نقد نقل الرجال. عن عروة بن الزبير قال: " قالت: لي عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو مارٌّ بنا إلى الحج فَالْقَهُ فَسَائِلْهُ فإنه قد حمل عن النبي صلّى الله عليه وسل علماً كثيراً قال فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله - ﷺ- قال: إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رؤسا جهالاً يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون. قال: عروة فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته قالت أحدثك أنه سمع النبي - ﷺ- يقول هذا، قال عروة حتى إذا كان قابل قالت له: إن ابن عمر وقد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم قال: فلقيته فساءلته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى قال: عروة فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص" (ابن عثيمين، 1406: ج16، ص255).

الخاتمة.

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربي ويرضى، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وفي ضوء ما اشتملت عليه فصول البحث فقد توصلت الباحثة لعدد من النتائج والتوصيات، وهي كما يلي:

خلاصة بأهم النتائج:

1- أورثت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- منهجيه واقعيه في توزيع أدوار أركان العملية التربوية.
2- أصلّت أم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها- لجملة من الخطوات العملية في التحصيل المعرفي.
3- أن المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة- رضي الله عنها- ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان الركيزة الأولى في بناء شخصية المتعلم العلمية.

التوصيات والمقترحات.

1- دراسة المنهج العلمي الموجود في النصوص الشرعية والاستفادة منه في واقع العملية التعلمية.
2- تفعيّل المواقف التربوية المستنبطة من الحياة العلمية للسيدة عائشة رضي الله عنه من خلال تصور مقترح لمعالجة الظواهر التربوية،
3- توظيف الأحداث والوقائع التي جاءت في نصوص صحيحة، في علاج مشكلات الواقع المعاصر؛ لبناء منهج اسلامي في إصلاح الواقع التربوي.

المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم
- ابراهيم، عبد الله (1433هـ). منهج الاستنباط في بحوث التربية الإسلامية. رسالة دكتوراه. قسم التربية، كلية الدعوة، الجامعة الإسلامية: المدينة المنور .
- ابن باز. عبد العزيز بن عبد الله. (1421هـ). مجموع فتاوى ومقالات متنوعة. ط5. الرياض: رئاسة البحوث العلمية ولإفتاء.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1407ه). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ط3. تحقيق: محب الدين الخطيب. (د. ب): المكتبة السلفية.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد. (1421ه). مسند الإمام أحمد بن حنبل مسند أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه. المحقق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد. الرياض: الرسالة.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري. (1421ه). الطبقات الكبرى. تحقيق: محمد علي عمر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح. (1406ه). رسائل في العقيدة. ط2. الرياض: دار طيبة.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. (1424ه). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد مكرم الأنصاري. (1429ه). لسان العرب. ط6. بيروت: دار صادر.
- البخاري، محمد بن اسماعيل. (1414ه). صحيح البخاري. بيروت: دارابن كثير.
- البيهقي، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي. (د. ت). كتاب السنن الكبرى. لبنان: دار المعرفة.
- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى. (1430ه). الجامع الكبير. تحقيق: شعيب الأرؤوط، وعبد اللطيف حرز الله. الرياض: الرسالة
- الترمذي، محمد بن عيسى. (1430ه). سنن الترمذي. تحقيق شعيب الأرؤوط، وعبد اللطيف حرز الله. السعودية: دار الرسالة العالمية.
- الجرجاني، علي بن محمد (1405ه). التعريفات. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الذهبي، محمد بن أحمد. (1414ه). سيّر أعلام النبلاء. الصحابة رضوان الله عليهم. بيروت: دار الرسالة.
- الزركشي، بدر الدين. (1970). الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة. تحقيق: سعيد الافغاني. بيروت: المكتب الاسلامي.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (1420ه). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. الرباط: مؤسسة الرسالة
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (د. ت) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي. المدينة: دار قتيبة.
- الشريفي، شوقي السيد أحمد. (2004). المناهج التعلمية. الرياض: مكتبة الرشد
- الفارسي، محمد، عبد القادر. (1401ه). ثلة من الأولين. عمان الاردن: دار الارقم للنشر والتوزيع.
- فودة، حلمي محمد. (1412). المرشد في كتابة البحوث التربوية. ط4. جدة .
- القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد. (1323). بولاق: المطبعة الأميرية .
- محمود، صلاح الدين عرفة. (2011). تعليم وتعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات. عالم الكتب: القاهرة
- مدكور، علي أحمد. (1411). مفهوم المنهاج التربوي في التصور الاسلامي. عمان: بحوث مؤتمر نحو بناء نظرية تربوية معاصرة.
- المناوي، عبد الرؤف زين الدين محمد. (1416ه). فيض القدير شرح الجامع الصغير. مصر: دار الكتبي.
- النجار، زغلول. (2007). من آيات الاعجاز العلمي في الإنسان. لبنان: دار المعرفة.
- النووي، يحي زكريا. (1416ه). شرح النووي على مسلم. دمشق: دار الخير.

- النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم. (1411ه). المستدرك على الصحيحين. تحقيق: عبد القادر عطا بيروت: دار الكتب العلمية.
- الوكيل، حلمي أحمد، المفتي، محمد أمين. (2005). أسس بناء المناهج وتنظيمها. عمان: دار المسيرة .